من وتينك[١] ما تقضي به حاجتك، قال: أنت أصدقُهم وخيرهم، فقال رجلٌ: والله إني لأرجو أن لا تَمَسَّ النار جلدك أبداً، قال: فنظر إليه حتى أوينا[٢] له ثم قال: إن علمك بذلك يا ابن فلان لقليل، لو أنَّ لي ما في الأرض لافتديتُ به من هول المطلع.

قال ابن عباس: وقال عمر: إن غُلِبْتُ على عقلي فاحفظ مني اثنتين: إني لم أستخلف أحداً، ولم أقْضِ في الكلالة بشيء.

الباب السادس والستون: في ذكر وصاياه ونهيه عن الندب والنوح

قد ذكرنا في حديث مقتله أنه قال: أُوصي الخليفة بالمهاجرين...، في كلامٍ قد تَقَدَّم.

عن ابن عمر قال: دفع إلي عمر كتاباً فقال: إذا اجتمع الناس على رجلٍ فادفع إليه هذا الكتاب وأقْرِه مني السلام، فإذا فيه: أُوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله؛ وأُوصيه بالمهاجرين الأوَّلين خيراً: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾ [الحشر: الآية ٨] أن يعرف لهم حقَّهم ويحفظ لهم كرامتهم، وأُوصيه بالأنصار خيراً: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [لحشر: الآية ٩] أن يقبل من مُحْسِنِهم؛ ويتجاوز عن مُسيئهم؛ وأن يُشرَكوا في الأمر؛ وأُوصيه بِذِمَّة الله وذِمَّة محمدٍ ﷺ أن يُوفي لهم بعهدهم؛ ولا يُكلَّفوا فوق طاقتهم؛ وأن يُقاتل مِن ورائهم.

عن أبي حَمزة الضُّبيعي يحدث عن جويرية بن قدامة قال: حججتُ فأتيتُ المدينة العام الذي أُصيب فيه عمر، قال: فخطب الناس فقال: إني رأيتُ كأنَّ ديكاً أحمَر نَقَرني نَقْرةً أو نقرتين ـ شعبة الشاك ـ، وكان من أمره أنه طُعن فأذن للناس عليه فكان أول من دخل عليه أصحاب النبي ﷺ؛ ثم أهل المدينة ثم أهل

(١) الوتين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه؛ وفي نسخة: من مدتك.
(٢) أوى له: رق لحاله.

الشام ثم أذِنَ لأهل العراق فدخلتُ فيمن دخل ـ قال: فكان كلما دخل عليه قومٌ أثنوا عليه وبكوا ـ قال: فلما دخلنا عليه قال ـ وقد عصب بطنه بعمامة سوداء والدم يسيل ـ قال: فقلنا: أَوْصِنا ـ قال: وما سأله الوصيَّة أحدٌ غيرنا ـ فقال: عليكم بكتاب الله فإنكم لن تضِلّوا ما اتَّبعتموه؛ فقلنا: أَوْصِنا: فقال: أوصيكم بالمهاجرين فإن الناس سيكثرون ويَقِلُّون؛ وأوصيكم بالأنصار فإنهم شِعب الإسلام الذي لجأ إليه؛ وأوصيكم بالأعراب فإنهم أصلكم ومادَّتكم؛ وأوصيكم بأهل ذمَّتكم فإنهم عهد نبيِّكم ورِزق عِيالكم؛ قوموا عني، قال: فما زادنا على هؤلاء الكلمات.

وقد رُوي عن عمرو بن ميمون قال: شهدتُ عمر يوم طُعن قال: ادعوا لي عليّاً وعثمان وطلحة والزبير وابن عوف وسعد بن أبي وقاص؛ فلم يُكلِّم أحداً منهم غير علي وعثمان، فقال: يا علي لعلَّ هؤلاء القوم يعرفون حقَّك وقرابتك من رسول الله ﷺ وصهرك وما آتاك الله من الفِقْه والعلم، فإن وليتَ هذا الأمر فاتَّقِ الله فيه، ثم دعا عثمان فقال: يا عثمان لعل هؤلاء القوم أن يعرفوا لك صِهْرك من رسول الله ﷺ وسِنَّك وشرفك فإن وَلِيتَ هذا الأمر فاتَّق الله، قال: ادعوا لي صُهيباً فدُعي له؛ فقال: صلِّ بالناس ثلاثاً؛ ولْيَخلُ هؤلاء القوم في بيتٍ؛ فإذا اجتمعوا على رجلٍ فمَن خالف فاضربوا رقبتَه، فلما خرجوا من عنده قال: إن يُولُّوها الأجلح[1] يسلك بهم الطريق، فقال ابنه: فما يمنعك يا أمير المؤمنين؟[2] قال: أكره أن أتحمَّلها حيّاً وميْتاً.

عن نافع عن ابن عمر أن عمر أوصى إلى حَفْصَة؛ فإذا ماتت فإلى الأكابر من آل عمر.

قال ابن سعد: وأوصى عمر أن يُقَرَّ عمَّاله سنةً فأقرَّهم عثمان سنة.

عن الشعبي قال: كتب عمر رضي الله عنه في وصيَّته: أن لا يُقِرَّ لي عاملٌ أكثر من سنة، فأقروا إلّا الأشعري ـ يعني أبا موسى ـ أربع سنين.

(١) الأجلح: المستقيم؛ يعني عليّاً رضي الله تعالى عنه.
(٢) أي ما يمنعك أن تعينه خليفة من بعدك.

عن ابن عون قال: سمعتُ رجلاً يحدث محمداً قال: كانت وصية عمر عند أم المؤمنين - يعني حفصة - فلما توفِّيت صارت إلى عبد الله بن عمر، فلما تُوفِّي عبد الله بن عمر أوصى إلى ابنه عبيد الله، قال: وصارت الوصية بعد إلى سالم، قال ابن عون: فشهدتُه يقسمها، قال: فرأيتُ من توسعته شيئاً غَبَطْتُهُ عليه، قال: وجاء رجلٌ عليه كِسوةٌ حسنة وهيئة حسنة فأعطاه منها.

عن الشعبي عن ابن عمر قال: أوصاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: إذا وضعتني في لحدي فأفضِ بخدِّي إلى الأرض حتى لا يكون بين خدي والأرض شيء.

عن المقداد بن معدي كرب قال: لما أُصيب عمر دخلت عليه حفصة فقالت: يا صاحب رسول الله ﷺ، ويا صِهر رسول الله ﷺ، ويا أمير المؤمنين، فقال عمر لابن عمر: ياعبد الله أجلسني فلا صَبْرَ لي على ما أسمع، فأسنده إلى صدره فقال لها: إني أُحرِّج عليك بما لي عليك من الحق أنْ تَندُبيني بعد مجلسك هذا، فأما عينك فلن أملكها، إنه ليس من ميتٍ يُندَبُ بما ليس فيه إلّا والملائكة تمْقُته.

عن نافع عن ابن عمر أن عمر نهى أن يبكوا عليه.

قال ابن سعد وقال ابن سيرين: قال صُهَيب: واعُمْراه؛ وأأخاه مَنْ لنا بعدك؟ فقال له عمر: مه يا أخي أما شعرتَ أنه مَنْ يُعْوَلُ[1] عليه يُعَذَّب؟.

الباب السابع والستون: في ذكر إظهاره الذُّلَّ لله تعالى عند الموت

عن عاصم بن عبيد الله قال: سمعتُ سالماً يُحدِّث عن ابن عمر قال: كان رأس عمر على فخذي - في مرضه الذي مات فيه - فقال لي: ضع رأسي على الأرض، وما عليك كان على فخذي أمْ على الأرض؟ قال: ضَعْهُ على الأرض، قال: فوضعتُه على الأرض، فقال: ويلي وويلُ أمي إنْ لم يَرْحَمْني ربِّي.

(١) أي الذي يُبكى عليه من الموتى؛ يقال: أعوَل يُعوِل إعوالاً: إذا بكى رافعاً صوته [النهاية].

عن عثمان بن عفَّان قال: أنا آخركم عهداً بعمر، دخلتُ عليه ورأسه في حِجْر ابنه عبد الله فقال له: ضَع خدِّي بالأرض، قال: فهل فخذي والأرض إلّا سواء؟ قال: ضَعْ خدِّي بالأرض لا أُمَّ لك، في الثانية أو في الثالثة وسمعتُه يقول: ويلي وويلُ أمي إنْ لم يُغْفَرْ لي، حتى فاضت نفسه.

عن عثمان قال: آخر كلمة قالها عمر حين قُبض: ويلي وويلُ أمي إنْ لم يَغْفِر الله لي، ويلي وويلُ أمي إنْ لم يَغْفِر الله لي، ويلي وويلُ أمي إنْ لم يَغْفِر الله لي.

الباب الثامن والستون: في ذكر تاريخ موته ومبلغ سنه

قال قتادة: طُعِنَ عمر يوم الأربعاء ومات يوم الخميس.

وقال إسماعيل بن محمد بن سعد: طُعِن يوم الأربعاء لأربع ليالٍ بقين من ذي الحجة سنة ثلاثٍ وعشرين؛ ودُفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربعٍ وعشرين؛ فكانت ولايتُه عَشْرَ سنين وستة أشهر وأربعة أيام، واختلفوا في سنِّه يوم موته على ثمانية أقوال:

أحدها: ثلاثٌ وستون سنة؛ قاله معاوية عن الشعبي أن عمر قُبِضَ وهو ابن ثلاثٍ وستين.

والثاني: ستٌّ وستون سنة، قاله ابن عباس[1].

والثالث: خَمْسٌ وستون، قاله ابن عمر والزهري[2].

والرابع: خَمْسٌ وخمسون سنة، عن زيد بن أسلم بن عبد الله أن عمر قُبِضَ وهو ابن خمسٍ وخمسين.

والخامس: ستٌّ وخمسون.

والسادس: سبعٌ وخمسون.

والسابع: تسعٌ وخمسون. (رُويت هذه الأقوال الثلاثة عن نافع).

والثامن: إحدى وستون، قاله ابن قتادة.

---

(١) رواه الطبراني ورجاله ثقات [مجمع الزوائد ٩/٧٨].

(٢) رواه الطبراني ورجاله ثقات [مجمع الزوائد ٩/٧٨].

الباب التاسع والستون: في ذكر غسله والصلاة عليه ودفنه

عن نافع عن عبد الله بن عمر أن عمر غُسِّلَ وكُفِّن وصُلِّي عليه؛ وكان شهيداً.

عن نافع عن ابن عمر قال: صُلِّي على عمر في مسجد الرسول ﷺ.

قال ابن سعد: وسأل عليُّ بن الحسين سعيد بن المسيب: مَن صلَّى على عمر؟ فقال: صهيب، قال: كم كبَّر عليه؟ قال: أربعاً، قال: أين صَلَّى عليه؟ قال: بين القَبْر والمِنْبَر.

قال ابن المسيب: نظر المسلمون فإذا صُهَيب يُصلِّي بهم المكتوبات بأمر عمر فقدَّموه فصلى على عمر.

وقال جابر: نزل في قبر عمر عثمان؛ وسعيد بن زيد بن عمرو؛ وصُهَيب؛ وعبد الله بن عمر.

عن هشام بن عُروة قال: لما سقط الحائط عليهم ـ يعني عن قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر ـ في زمن الوليد بن عبد الملك، أخذوا في بنائه فبدَت لهم قَدَمٌ؛ ففزعوا وظنُّوا أنها قدم النبي ﷺ، فما وجدوا أحداً يعلم بذلك حتى قال لهم عُروة: والله ما هي قَدَمُ النبي ﷺ ما هي إلّا قَدَمُ عمر[1].

الباب السبعون: في ذكر بكاء الإسلام على موت عمر

عن أُبيِّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال لي جبريل؛ ليبك الإسلام على موت عمر**»[2].

---

(١) رواه البخاري عن هشام بن عروة عن أبيه: الجنائز/ ما جاء في قبر النبي ﷺ (الفتح ٣/ ٥٠٠).

(٢) قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه حبيب كاتب مالك وهو متروك كذاب [مجمع الزوائد: الفضائل/ فضل عمر ٩/ ٧٤]؛ وقال المناوي في حاشية الجامع الصغير: ورواه الديلمي عن أبي بن كعب؛ قال الحافظ العراقي: روياه عن الآجري في كتاب الشريعة عن أبيّ بسند ضعيف جداً وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (رقم ٦٠٧٦).